الكتاب: تفسير مقاتل بن سليمان
المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)
المحقق: عبد الله محمود شحاته
الناشر: دار إحياء التراث - بيروت
الطبعة: الأولى - 1423 هـ
تفسير الآيات الآتية منقولة من المجلد الثاني من الصفحة 527 الى الصفحة 529

{انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ} يعنى الفجار يعني من كفار ثقيف على بعض في الرزق في الدنيا يعني الأبرار بلال بن رباح ومن معه {وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ} في الآخرة يعني أعظم فضائل وَأَكْبَرُ يعني {وأعظم تَفْضِيلًا} من فضائل الدنيا فلما صار هؤلاء إلى الآخرة أعطى هؤلاء المؤمنون بلال ومن معه أعطوا في الآخرة فضلا كبيرا أكثر مما أعطي الفجار في الدنيا يعني ثقيفا .

{لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ} يقول للنبي- ﷺ- لا تضف مع الله إلها وذلك حين دعى النبي- ﷺ- إلى ملة آبائه {فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً} ملوما تلام عند الناس {مَخْذُولًا}فى عذاب الله تعالى .

حدثنا عبيد اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْهُذَيْلِ، عَنْ مقاتل، عن الضحاك، عن ابن مَسْعُودٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْمُصْحَفِ وَوَصَّى رَبُّكَ فالتزق الواو بالصاد، فقال: {وَقَضى رَبُّكَ يَعْنِي وَعَهِدَ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} يَعْنِي أَلا تُوَحِّدُوا غَيْرَهُ {وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً} برًّا بهما {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ} يعنى أبويه . يَعْنِي: سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ . {أَحَدُهُما} يَعْنِي أَحَدَ الأَبَوَيْنِ {أَوْ كِلاهُما} فَبَرَّهُمَا {فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ} يَعْنِي: الْكَلامَ الرَّدِيءَ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَرِحْنِي مِنْهُمَا أَوْ تُغْلِظُ عَلَيْهِمَا فِي الْقَوْلِ عِنْدَ كبرهما ومعالجتك إياهما وعند ميط الْقَذَرِ عَنْهُمَا {وَلا تَنْهَرْهُما} عِنْدَ الْمُعَالَجَةِ، يَعْنِي: تُغْلِظُ لَهُمَا الْقَوْلَ {وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً} يعني: حسنا لينا{وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} يقول: تلين جناحك لهما رحمة بهما {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما} عند ما تعالج منهما {كَما رَبَّيانِي صَغِيراً} يعني: كما عالجا ذلك منى صغيرا فالطف بهما، واعصهما في الشرك فإنه ليس معصيتك إياهما في الشرك قطيعة لهما، ثم نَسَخَتْ:{رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً} {مَا كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى}.

ثم قال تعالى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ} . يقول: هو أعلم بما في نفوسكم منكم من البر للوالدين عند كبرهما، فذلك قوله تعالى: {إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ} يعني: محتسبين مما تعالجون منهما أو لا تحتسبون {فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً}يعني: المتراجعين من الذنوب إلى طاعة الوالدين غفورا. {وَآتِ} يعنى فأعط {ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ} يعني صلته، ثم قال تعالى: {وَالْمِسْكِينَ} يعني: السائل فتصدق عليه {وَ}حق {ابْنَ السَّبِيلِ} أن تحسن إليه وهو الضيف نازل عليه .

قوله سبحانه: {وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً} يعني المنفقين في غير حق، ثم قال: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ} يعني المنفقين- يعني كفار مكة- فى غير حق {كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ} في المعاصي {وَكانَ الشَّيْطانُ} يعني إبليس وحده {لِرَبِّهِ كَفُوراً} يعني: عاص . ثم رجع إلى المسكين وابن السبيل فقال: {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ} نزلت في خباب، وبلال، ومهجع، وعمار، ونحوهم من الفقراء كانوا يسألون النبي ﷺ فلا يجد ما يعطيهم فيعرض عنهم، فيسكت .